Revue Traduction et Langues Vol 6 N°1/2007, pp. 60-73

الترجمة والتثاقف

Translation and Acculturation

بن أحمد قويدر

جامعة مستغانم ـ الجزائر

benehmed07@gmail.com

Abstract: *I believe that communication is the secret of being and the secret of identity, and it is the realizer of rapprochement, exchange, and presence, and it is hardly limited to tools except to harness them for this process, so that the process of communication becomes a process of contrast and difference. It goes then beyond that to become a process of understanding, interpretation and dialogue and thus enters within the model of totality and comprehensiveness. This faculty depends on what is called language in the sense that de Saussure saw: "Language is a system of signs". Therefore, Acculturation needs this system of signs to have ebb and flow, and to deal with semantics. To achieve this meaning of cross-fertilization, we need the sign carrying a content that the language models have differed in its expression. Accordingly, I raise a number of questions: What is the relationship between translation and acculturation? Where can the concept of difference be found within this relationship? Or rather, can we talk about the difference from the logic of convergence between human knowledge?*

In an attempt to answer these questions through this refction upon the dialectic between translation and acculturation, I have arrived to the conclusion that translation is a method that attempts to establish a philosophy of a special kind by accessing meanings and identifying the same implicit meanings to enable a group to communicate with another group. Thus, the transfer of the cultural traits of a particular language from one group to another will be framed by the motion in both language and culture. So that the same linguistic motion that realizes linguistic rapprochement will be accompanied by cultural rapprochement as advocated in anthropology through acceptance of difference.

Keywords: *Translation, acculturaltion, communication, difference, the anthropology of translation.*

Résumé : *Je crois que la communication est le secret de l'être et le secret de l'identité, et qu'elle est réalisatrice du rapprochement, de l'échange et de la présence, et qu'elle ne se limite guère aux outils sauf à les armer pour ce processus, afin que le processus de la communication devient un processus de contraste et de différence. Elle va alors au-delà de tout ça pour devenir un processus de compréhension, d'interprétation et de dialogue ainsi dans le modèle de la totalité et de l'exhaustivité. Cette faculté dépend de ce qu'on appelle le langage au sens que de Saussure voyait : « Le langage est un système de signes ». Par conséquent, l'acculturation a besoin de ce système de signes pour avoir des flux et des reflux et pour gérer la sémantique. Pour parvenir à ce sens de métissage, il faut que le signe porte un contenu dont les modèles de langage ont différé dans son expression. Dès lors, je soulève un certain nombre de questions : quel est le rapport entre traduction et acculturation ? Où se trouve le concept de différence dans cette relation ? Ou plutôt, peut-on parler de la différence suivant la logique de convergence entre les les savoirs humains ?*

Pour tenter de répondre à ces questions à travers cette réflexion sur la dialectique entre la traduction et l'acculturation, je suis arrivé à la conclusion que la traduction est une méthode qui

Corresponding author : Benahmed Kouider

tente d'établir une philosophie d'un genre particulier en accédant aux significations et en identifiant les mêmes significations implicites pour permettre un groupe pour communiquer avec un autre groupe. Ainsi, le transfert des traits culturels d'une langue particulière d'un groupe à un autre sera encadré par le mouvement à la fois de la langue et de la culture. Si bien que le même mouvement linguistique qui réalise le rapprochement linguistique s'accompagnera du rapprochement culturel tel que le prône l'anthropologie par l'acceptation de la différence.
Mots clés : *Traduction, acculturation, communication, différence, anthropologie de la traduction.*

1. مقدمـة

أعتقد أن التواصل هو سر الكينونة وسر الهوية، وهو المحقق للتقارب والتبادل والحضور، وهو لا يكاد يقتصر على أدوات من الأدوات إلا سخرها لهذه العملية، فتصبح بذلك سيرورة التواصل تعني سيرورة المغايرة والاختلاف ثم تتعدى ذلك لتصبح سيرورة الفهم والتأويل والحوار وبذلك تدخل ضمن نموذج الكلية والشمولية وتعتمد هذه الكلية على ما يسمى باللغة هذه اللغة بالمعنى الذي رآه دي سوسير:" اللغة نظام من العلامات". والتثاقف يحتاج إلى هذا النظام من العلامات ليكون فيه مد وجزر، ويتعامل مع الدلالات.

ليحقق ذلك المعنى من التلاقح بواسطة العلامة الحاملة لمضمون قد اختلفت نماذج اللغة في التعبير عنه. ما العلاقة بين الترجمة والتثاقف؟ وأين يمكن لمفهوم الاختلاف أن يوجد ضمن هذه العلاقة؟ أو بالأحرى هل يمكن أن نتحدث عن الاختلاف من منطق التقارب بين السجلات المعرفية الإنسانية؟

2. اللغة

اللغة: "من فعل لغا يلغو و هو الكلام المصطلح عليه بين كل قوم"[1]. فابن خلدون يرى بأن: "اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده و تلك العبارة فعل لساني فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها و هو اللسان، و هو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم[2]."

أما دي سوسير فيقول:"اللغة نظام من العلامات التي تعبر عن الأفكار، و يمكن تشبيه هذا النظام بنظام الكتابة أو الألف باء المستخدمة عند فاقدي السمع أو النطق، و الطقوس الرمزية أو

[1] المنجد الإعدادي للطالب، معاجم دار المشرق، بيروت، ط04 1969. ص508.

[2] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، دار القلم، بيروت، ط07 1989.ص546.

ISSN : 1112 – 3974

الصيغ المهذبة، أو العلامات العسكرية أو غيرها من الأنظمة و لكنها أهمها جميعا[3]." أما ليفي ستروس فيرى أن "النماذج اللغوية حاضرة في كل نص طالما أن النص يتشكل داخل لغة معينة و يأخذ نفسه باتباع معاييرها[4]."

3. الثقافة

لغة الثقافة من فعل ثقف يثقف و ثقاف ويعني الفهم، رجل ثقف بمعنى رجل حذق الفهم. ومادام أن لها علاقة مع الفهم والعقل فهي بالضرورة لها علاقة بكلية الفرد والجماعة. فالثقافة تأخذ حجما يتسع بمدى إمكانياتها في التعبير عن رغبات أفرادها و إمكانية تحقيق حاجاتهم، فهي الممثل لواقعهم المعيش، و من ذلك علاقاتهم فيما بينهم أو خارج ما بينهم و التي تعبر عنها بالعلاقات الاتصالية و التواصلية، و قد يكون ذلك بإدراك مضمر، أي لاشعوري على مستوى الفاعلين و لذا نجد الأنثروبولوجيين يحددون مفهومها بذلك الكل المركب و قد جاء على لسان بواس: "إن الثقافة تعني من جهة البنية الداخلية، و هي مستقرة و محدودة بالسيرورة اللاشعورية، و التي هي مرتبطة بعلم النفس الإنساني، و من جهة أخرى هي شكل خارجي في تحول مستمر، مشترط بالبيئة و الاتصالات التاريخية بين المجتمعات[5]".

و كأن الثقافة هي ما يوجد من علاقات اعتباطية بين ما يفكرون فيه و يفعلونه في الواقع، فقد قال لابلانتين: "الثقافة هي كيف يفكر الناس فيما يعيشون فيه و يعبرون عنه في خصائصهم النفسية[6]" مثلا: بسم الله الرحمن الرحيم، هذه العبارة خاصة بجماعة إثنية تدين بالإسلام وهي ميزة تميزها عن باقي الديانات. فالثقافة خاصية اجتماعية ذهنية ونفسية، ولكن كيف يعبر عنها وأين تظهر؟

يعبر عنها من خلال نظام رمزي من العلامات، هذه العلامات تختلف في محتواها من ثقافة إلى أخرى وأهم هذه العلامات هي اللغة التي تعتبر إرثا ثقافيا. وحين يخلو مؤلف ليكتب حول موضوع معين يقوم بترجمة ذلك الموضوع الغائب بمفاهيم تؤدي المعنى لتجعل منه حاضرا على حسب ما تملكه الألفاظ من دلالات. مثلا: الإنسان ذلك المجهول ***L' homme cet inconnu*** .

---

[3] عبد الله إبراهيم، معرفة الآخر، المركز الثقافي العربي- الدار البضاء-، ط02 1996.ص74.

[4] نفس المرجع. ص 63.

[5] أحمد بن نعمان، سمات الشخصية الجزائرية، الجزائر 1986، ص88.

[6] F.LAPLANTINE. l' anthropologie, Payot 1989 p18.

ISSN : 1112 – 3974

4. النص

أو موضوع ما و بذلك نحقق المعادلة الموضوع معلم تدور حوله لمة نص تعبر عن عرض مهما كان متكلم أو مكتوب، طويل أو قصير، قديم أو جديد، فكل مادة لسانية مدروسة تشكل نصا[7]③. فحين نكتب نشكل نصا نختصر من خلاله المعنى حيث نشرح ظاهرة العبارات والمعاني قصد إماطة اللبس عنه وإصابته في التوضيح والشرح والتفسير للقارئ. فتشكيل نص معنى ذلك ولادة جديدة تمكنت اللغة من خلال استعمالها إلى إعطائه شهادة ميلاد أو تأشيرة الدخول في الذهنية العامة والمدركة لهذه الألفاظ والرموز وبذلك تأسس لنفسها بنفسها من خلال المؤلف. ومن خلا استيعابها وإدراك تلك العلاقات التي أقامتها، تصبح لوحة معروضة تسر الناظرين، لتتحول بذلك إلى قناة تعبر من خلالها أنظار الناس والمهتمين خاصة بهذه الثقافة بمنطق أن لها مميزات تجعلهم ليسوا في غنى عنها.

فالنص يختلف حسب الموضوع والحقل المعرفي والمؤلف والألفاظ المستعملة، فإما أن يكون ذو طبيعة أدبية أو علمية، وهو محاولة شرح وتفسير أو تلخيص ظاهرة من الظواهر أو إطراق معنى من المعاني، تنسجم الألفاظ في مجموعة ذات تركيب متناسق معبرة في كليتها عن المعنى وجزئيتها عن فروع المعنى. تخضع إما لموضوعية أو ذاتية وفي كلتا الحالتين اللغة المستعملة هي التي تحدد العلاقة.

فنجد أبو بكر بن الطاهر زنير يقول: "النص ليس له وطن محدود، ولا أمة يقتصر عليها وتقتصر هي عليه، بل هو ملك مشاع للإنسانية قاطبة وللمعمورة بحذافيرها. و إذا كان لكل شعب لسان خاص يتخذه أداة للإفصاح عن أحاسيسه و لتصوير آماله و مراميه، فهذا اللسان لكي يستمر حيا و لكي ينمو و ينتشر يجب أن تتوفر فيه شروح الصلاحية لكل عصر[8]". يقول ابن المقفع: "اللغة لنا و المعاني لهم[9]" و نحن نقول اللغة لنا و المعاني للجميع.

[7] J.DUBOIS dictionnaire de linguistique Larousse, 1ère édition 1973.p486.

[8] سعيد علوش، خطاب الترجمة الأدبية من الازدواجية إلى المثاقفة، الدار البيضاء، 1990 ص234

[9] نفس المرجع ص235.

ISSN : 1112 – 3974

5. علاقة اللغة بالثقافة

حين تم تعريف اللغة قيل عنها أنها وسيلة اتصال، و أنها إرث ثقافي ضمن هذا المنظور نجد هارد 1744-1803 باعتباره الرائد الأول للنظرية التي تعزو دورا أساسيا للغة في تشكيل نظرة الإنسان للكون، فهو يرى أن "كل أمة تتكلم كما تفكر و تفكر كما تتكلم[10]"، فالكلام مرتبط بالذهن و الذهن مرتبط باللغة، فاللغة مع الذهن وجهان لعملة واحدة و هي الفهم و التعبير، و الثقافة هي المحتوى لهذا الفهم للإنسان في علاقته مع الطبيعة. هذه العلاقة نجدها مع إيدوارد سابير حيث يقول: "لغة جماعة بشرية ما، جماعة تفكر داخل تلك اللغة وتتكلم بها فهي المنظم لتجربتها وهي بهذا تصنع عالمها وواقعها الاجتماعي، وبعبارة أدق إن كل لغة تحتوي على تصور خاص للعالم."

فهي بمثابة العمل الذهني للتمثيلات و التصورات و الخيال و الذكاء و الذاكرة بمعنى القدرة العقلية للجماعة الثنية، فالانسجام بين كلماتها و تراكيبها يؤثر في رؤية أفرادها للعالم. يقول آدم شاف: "ابتداء من هاردر و ويلهالهم و هيمبولت على الأقل بينت الدراسات اللغوية مرات عديدة الأطروحة القائلة بأن منظومة لغوية ما،الشيء الذي يعني ليس فقط مفرداتها بل أيضا تراكيبها تؤثر في طريقة رؤية أهلها للعالم، و في كيفية مفصلتهم له و بالتالي في طريقة تفكيرهم، إننا نفكر كما نتكلم الشيء الذي يعني قدرتنا على الكلام هي نفسها التي تحدد قدرتنا على التفكير[11]."

و نجد أكبر تحديد لعلاقة اللغة بالثقافة مع جاكوبسن: "اللغة و الثقافة تنطبقان بصفة تضامنية حيث أن اللغة يجب أن تعتبر كجزء مندمج في الحياة الاجتماعية[12]."③و تتبين أيضا تلك العلاقة على مستوى أدق حين يقوم مجتمع بعملية تشريب المعاني و الرموز الثقافية لأبنائه ضمن سيرورة التنشئة الاجتماعية أي الجانب النفس اجتماعي. يقول ابن خلدون: "فهذه الملكة في ألسنتهم يأخذها الآخر عن الأول كما تأخذ صبياننا لهذا العهد لغاتنا[13]".

---

[10] محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، المركز الثقافي العربي، المغرب ط 01 ،1982 ص77.

[11] نفس المرجع السابق ص77.

[12] R. JACKOBSON essai de linguistique générale, minuit 1ère édition 1963 p27.

[13] ابن خلدون، نفس المرجع السابق ص546.

ISSN : 1112 – 3974

فاللغة أداة لتصنيف النماذج الثقافية و خصائصها مثلما رأى بذلك سابير حيث يقول: "إن شبكة النماذج الثقافية التي تسود في حضارة معينة تفهرسها اللغة التي تعبر عن تلك الحضارة و أن من الوهم الاعتقاد بأننا يمكن أن نفهم الخطوط العامة المميزة لثقافة ما عن طريق ملاحظة فقط دون الاهتداء بالرمز اللغوي الذي يمنح هذه الخطوط دلالتها و معقوليتها في المجتمع[14]."

6. حاجة الثقافة إلى اللقاح

كما أن للثقافة دور في تحديد رؤية أفرادها للعالم من خلال اللغة المستعملة، فهذه الثقافة لا تبقى حبيسة المكان والزمان بل تقوم برحلات عبر نصوصها من مكان إلى آخر وهذا هدف لها يدخل ضمن

وبذلك فهي تحتاج إلى اتصال وحوار مع ثقافات أجرى لها ألفاظ وتراكيب مختلفة عنها والعملية الأساسية في ذلك هي الترجمة أي نقل نص من لغة إلى لغة أخرى مع الحفاظ على المعنى والأسلوب.

1.6الترجمة لغة

تعني نقل نص من لغة أم إلى لغة أخرى مع المحافظة على التوازنات الدلالية والأسلوبية.

لمحة تاريخية عن الترجمة: يحدد طه عبد الرحمن أطوار الترجمة كما يلي[15]:

- طور بداية النقل: بدأت الترجمة في القرن الثالث والرابع الهجري من خلال ترجمة الأعمال اليونانية وقيل إنها بدأت في علوم الأوائل مع خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان المتوفى سنة 85 هـ. فقد استدعى هذا الأمير جماعة من اليونانيين ممن كانوا في الإسكندرية ومدرستها العلمية الشهيرة ويقال إنه سافر هو نفسه إلى هناك وطلب منهم أن ينقلوا له إلى العربية بعض الكتب اليونانية والقبطية وخاصة منها كتب الكيمياء التي تشرح كيفية تحويل المعادن إلى فضة وذهب، منها نقل كتب جالينوس.

[14] عبد الله إبراهيم، معرفة الآخر ص50-51. إطار رؤيتها للعالم حيث يساهم في نضجها ولقاحها لأنها تعبر عن إنسان في مكان ما وزمان ما.

[15] نفس المرجع السابق ص77.

- طور الاستصلاح النقلي: وهي حركة تنقيح النقول الواسعة حيث أن المترجمين وفلاسفة الإسلام قاموا بإصلاحها بما يتلاءم، على قدر الإمكان مع بعض مقتضيات التداول الإسلامي العربي وقد تبينت الفروق بين الفكر المنقول والفكر الأصول حيث دخلوا في أوسع مشروع نقلي ميز عطاءهم الفكري، ألا وهو إصلاح النقول بحسب المحددات والمقومات التداولية الإسلامية العربية اللغوية منها والعقيدية والمعرفية، وقد تم استخدام الترجمة بمفاهيم مختلفة:
  - الترجمة التلخيصين: اشتملت عليها التلاخيص والجوامع والمختصرات.
  - الترجمة الشريحة: حوتها بالذات نصوص الشروح وشروح الشروح.
  - الترجمة التفسيرية: ضمتها التفاسير على اختلاف أحجامها صغرى ووسطى وكبرى.
- طور الاستئناف للنقل: بدأ منذ القرن العشرين وأخذ المترجمون العرب ينقلون الأعمال الفلسفية والفكرية والثقافية التي أنتجتها أوربا ابتداء من عصر النهضة إلى يومنا هذا إلا أنها لها مميزات مغايرة عن الأولى.

2.6. أنواع الترجمة

لقد أحصى مطاع الصفدي أن الترجمة نوعان الترجمة الحرفية و الترجمة الحرة.

الترجمة الحرفية : و هي مقابلة اللفظ باللفظ" ينظر الناقل إلى كلمة مفردة من الكلمات اليونانية وما تدل عليه من المعنى , فيأتي بلفظة مفردة من الكلمات العربية التي ترادفها في الدلالة علي ذلك المعني فيثبتها , وينتقل إلى الأخرى حتى يأتي علي جملة ما يريد تعريبه.

الترجمة الحرة: وهي مقابلة المعني بالمعنى " أن يأتي الناقل بالجملة فيحصل معناها في ذهنه و يعبر عنها من اللغة بجملة تطابقها, سواء ساوت الألفاظ أم خالفتها[16] ."

- **خصائص الترجمة:** من ضمن خصائصها نجد:

• ظهورها طبيعي وإرادة إلهية تجلت في كون الإله شاء أن تختلف الألسنة بين بنى الإنسان وأن تنزل الصحف المقدسة ببعض منها.

[16] طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة الفلسفة والترجمة، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط01، 1995. ص96.

- الغرض من العمل الترجمي هو التوسل بخصوصيات الألسنة لتبليغ ما تتضمنه من مقاصد بعضها إلى بعض.
- تحقق الترجمة غرضها التواصلي بإيجاد الصيغ اللفظية المناسبة للمعاني المنقولة عن صيغ لفظية غيرها.

وحتى تكون الترجمة نافذة يجب أن تعتمد في فعاليتها على ازدواجية المعرفة اللغوية بالنسبة للغة الأم واللغة المترجم إليها، فنجد جورج منى: يقول" إذا طلبنا من الناس ما هو الشرط الأساسي والكافي لتكون أحسن مترجم فيجيبوا، ضرورة معرفة بدقة اللغة التي نود ترجمتها أما الأكثر تفتحا يضيفون ضرورة معرفة اللغة التي نترجم إليها[17]"، و نحن نقول يجب معرفة الثقافة المترجمة منها و المترجم إليها. فالترجمة يجب أن تعبر عن الاختلاف بمعنى تبتعد عن التقليد في الأحكام، فالمترجم يمارس عمل النقل وفي نفس الوقت التأليف، فإذا اقتصر على جانب معين كان إما مقلدا وإما مقصرا، ذلك أن التقليد اتباع لما هو موجود في المعنى وهنا نكون أمام تبعية تستهدف تهميش الذات، وإذا قلنا بالتأليف كان بالإمكان الإمعان في الدلالات والاختلافات المحمولة في الألفاظ والمعاني.

فالترجمة مدلولها هو التفسير بلسان آخر أي ما يعبر عن صاحبها بالترجمة أي المفسر اللغة بلغة أخرى فهي تعني ذكرها من بين الفنون الإنسانية تارة والفنون العلمية تارة أخرى. وهناك قسم آخر يعبر عنه بالترجمة الإدارية فهي في الحقيقة عبارة عن مهمة صناعة وخطة قانونية تحتاج إلى آلات فنية ومواد علمية تختلف باختلاف الموضوعات التي يراد نقلها إلى غير لغتها.

3.6 أهمية الترجمة

لقد اتسع نطاق الترجمة في الوقت الحاضر اتساعا عظيما تبعا لما تقتضيه ظروف الأحوال وطبيعة الأسعار من الخضوع لنوامص النمو وعوامل الارتقاء العاملة فيها كل وقت وآن، ولا يبتعد عنا الزمان حتى نراها كالحلقة المفرغة التي لا ندري أين طرفها بفضل الرجال القائمين بتدبير شؤونها. لقد كان للأوربيين فرصة ماضية قد أحرزوا فيها على التقدم و العرفان بواسطة الترجمة، حيث لم يتركوا شيئا من الكتب الفنية إلى ترجموها و اقتنوا أنفسها و إنك لتجد أكثر الكتب العربية مترجمة إلى

[17] G. MOUNIN, linguistique et traduction, Bruxelles 1976, p. 44.

لغات كثيرة مثل: مقدمة ابن خلدون، القانون لابن سينا، كتب ابن رشد، بل ترجموا حتى القرآن و الأحاديث و من هنا نستنتج أنه إذا كانت الأمم تتقدم بالتلاقح عبر وسيلة الترجمة فلماذا لم تكن فينا شبيبة تشتغل بالترجمة خاصة إذا كانت الشبيبة إنما تربى لمثل هذه الحركة النافعة فأي شيء نستقيده منها فهل يجيبنا منهم اليوم مستعدا للقيام بهذه المأمورية.

الحث على الترجمة التي نعطيها معنى التحويل من جهة ونستهدف به النهضة من جهة أخرى لمواجهة الغرب المتطور. إن الترجمة من أكبر الوسائل التي ينبغي لنا أن نستخدمها للنهوض من رقدنا واللحاق بغيرنا من الأمم الراقية. شمولية الترجمة بحيث تشمل كل ما يحتاج إليه رقي العمران البشري من ماديات ومعنويات.

7. الترجمة والتثاقف

تطلعنا الدراسات الحالية على أن اللغة الأكثر وظيفة من غيرها هي المحققة لعملية الاتصال بين الشعوب و مسايرة العصر خاصة في الظروف الحالية ظروف العولمة حيث يقتصر الاتصال على الأقمار الصناعية و الانترنيت و من الملاحظ في هذا الصدد أن 80 % من الصفحات الموجودة في هذه الشبكة هو باللغة الإنجليزية و 20% تتقاسمه لغات العالم، ذلك لأن اللغة الإنجليزية استطاعت أن تتميز بالخاصية الثقافية المتمثلة في الجانب التكيفي و تعبر عن التثقف بمفهوم التناقل الثقافي بمعنى أن هناك مستوى من الاحترام الثقافي في استعمال اللغة لتعبر عن التبادل المتوازي.

التثاقف: هوالسيرورة التي من خلالها تتم عملية تحويل سمات ثقافية عن طريق التفاعل. فالترجمة يبدو مفعولها في هذا الاتجاه فهي وصل بين لغتين أي إمداد إحداهما للأخرى بما تفتقده إمدادا تستفيد منه كلتاهما، ذلك أن المعنى المنقول لابد و أن يأتي بالجديد للغة الناقلة قل أو كثر فيزيد في سعتها و ملكتها.

بمفهوم الاختلاف و البقاء لجاك ديريا حيث جعل من الترجمة هي الأصل الذي تفرعت عليه الفلسفة فإن الترجمة بقيامها على الاختلاف تغدو قادرة على هدم نمط التفكير الميتافيزيقي التقليدي القائم على التسليم بمعاني الهوية و الماهية و الحضور و الثبوت قدرتها على إنشاء نمط جديد للتفكير الفلسفي ينبني على الاختلاف و الغرض و الأثر كما أن أنصار الترجمة بالحياة و البقاء يجعلها قادرة

ISSN : 1112 – 3974

على تجاوز نمط من التفكير المصنف الذي يتمسك بقيود العقل المجرد و حدود المنطق المحض قدرتها على طلب نمط من التفكير متفتح موسع تحدد به على الدوام قراءة النص و يتعدد به تأويله تعددا، لأن من طبيعة النص أن لا يقتل ترجمة بعينها يقف عندها و أن لا يمتنع عن الترجمة مادام يطلبها. إنه لا يوجد على وجه البسيطة طائفة من الخلق ليس في لغتها و عوائدها و معتقداتها أشياء دخلت عليها من غيرها و من أبعد الناس عليها تارات، و ما من شعب يلعب دورا في الدنيا إلا و يترك أثرا يزداد إلى غيره من أثر الشعوب الأخرى[18].①

و قد أعطى مثالا واقعيا في تماثل الثقافة مع النبات في أثناء تلقيحها بغيرها لتكون قوية جدا سعيد حجي في معرض حديثه عن المثاقفة و الازدواجية يقول: "كما أن لا غنى للحياة النباتية عن تلقيح، إذ أن تطاول السنين يورثها شبه عطل في إنتاجها فإذا تلقحت فصيلة بأخرى تقوت الجذور و كانت الفاكهة أثمر ما يكون، كذلك لا غنى عن الأمم عن اتصال بعضها ببعض و احتكاك قوي بينها و اقتباس كل واحدة من الأخرى تجاربها في الحياة التي هي المعرفة الإنسانية في جميع مظاهرها، فإذا تأخرت أمة عن ذلك الاتصال و اعتنت بنفسها عن الاحتكاك بأمم الأرض الأخرى أصابها عطب في جماعتها وتأخرت درجاتها في سلم الحضارة وأخذت تسير إلى وراء يضعها في ظلام دامس وتصبح جميع مجهوداتها في ليل بهيم[19]."

8. الترجمة من الناحية الأنثروبولوجية

يمكن شرح الثقافة باعتبارها تجيب على حاجات الأفراد فكيف للترجمة أن تقوم بهذه الوظيفة في خضم تعاملها مع النصوص، فيمكن شرح الترجمة باعتبارها الحاجة التي تقتضي الإشباع من خلال الاطلاع على الملكات الأخرى، فالثقافة لها وظيفة الإشباع لأعضاء الجماعة سواء على مستوى المادة أو المعنى، فالجوع الثقافي هو الحافز لقيام الترجمة. فالثقافة تتحاور مع غيرها عن طريق رموز دلالية تدخل في نطاق العمل الترجمي وتتم العملية عن طريق التمثل للمعنى لإعطائه شرعية بأن ينتقل إلى الثقافة وبذلك يتحول النص من لغته الأصلية إلى لغة أخرى بشرعية الحاجة إلى فهم موضوع ما.

[18] سعيد علوش، نفس المرجع السابق، ص241.

[19] J. REDOUANE, la Traductologie OPU Alger 1985.

ISSN : 1112 – 3974

ومن هنا تتم عملية تجريده من ألفاظه الأصلية كشكل وإلباسه شكلا جديدا من الألفاظ كلباس يستمد شرعيته من الخاصية الثقافية للمجموعة الثنية. تمثل المترجم بأنه الناقل أو الوسيط وهو اللسان المعبئة بقاموس لغوي يحتوي ازدواجية في الألفاظ من كلتا اللغتين في وبذلك تبقى له إمكانية التعبير عن ثقافته من خلال ترجمة النص الدخيل إليها وفي نفس الوقت هي تلك العلاقة التي يعالجها النص الأصلي بلغته الأم قد يكون له نفس المعنى في لغة وثقافة أخرى. تمثل المترجم إليه هو ذلك الباحث الذي لا يملك القدرة على تخطي المضمون الثقافي الأصلي بعيدا عن ثقافته الأم، وبذلك هو أشد حاجة للاطلاع على الشعوب والثقافات ويقتصر في ذلك على الرموز من حيث هي دالة على نفس المعنى الداخل في ثقافته، وهذه الحالة تقتضي الإصابة في المضمون من خلال سجل لغوي مترابط التراكيب، مؤسس لمعنى حقيقي يتجلى ليحقق إمكانية التلاقح.

نقد: يتفاوت التثاقف مع قوة الحاجة فتصبح بذلك إمكانية التكيف تعبر عن إمكانية هيمنة القافية من خلال انعدام التأليف وقصور الإبداع والانكفاء على الشروح، والتفسيرات والتلخيصات ومثلها في ذلك كمثل التطفل الذي يعبر فعلا عن استلاب ثقافي ولغوي يجعل من اللغة مطية إلى الخمول والقبول وتصبح الثقافة بعيدة عن أفرادها، رؤيتهم للعالم تنحصر في رؤية ثقافة أخرى لهذا العالم، وكأنهم يستمدون ذاتهم من ذات الآخرين. فبالنسبة لجوال رضوان يقول: "الترجمة لها ازدواجية متناقضة فمن جهة تقوم بجعل الثقافة الغريبة لها شكل استيعاب من طرف شعب من خلال ثقافته الخاصة، و من جهة أخرى تجعل هذا الشعب يتجاوز ثقافته ليتمكن من فهم أحسن للآخر[20]"

وهو وهنا أثناء عملية الترجمة تفقد اللغة حيويتها إلا من خلال ما تعبر عنه في ثقافة الآخر ولذلك يجب أن نعطي لها طاقة تقوم بالتجوال عبر مظاهر النص وتضاريسه وبذلك تقوم بحركية لعجز الإبداع أي عجز المؤلف على تسفيره للمعاني الأصلية وبذلك تكون حبيسة الانطواء على الذات فتتحجر من خلال الترجمة وكأنه يعطي الحياة للغته وثقافته من خلال لغة أخرى وثقافة أخرى وهنا يكون المولود هو لقاح بين المنظومتين وكأن اللغة تعيش حالة انفصامية، فالترجمة تعيد لها علاقتها بالواقع عبر الزمن.

[20] سعيد علوش، نفس المرجع السابق، ص244.

ISSN : 1112 – 3974

و هنا نورد مقالة لمصطفى صادق الرافعي حول الترجمة في الوطن العربي و مدى ما خلفته من تقهقر: "أقول و لا أبالي: إننا انتهينا من نهضتنا بقوم من المترجمين قد احترفوا الترجمة و النقل من لغات أوربية، فصنعتهم الترجمة من حيث يدرون و لا يدرون، صنعت تقليدا محضا، و متابعة مستعبدة، و أصبح العقل فيهم – بحكم العادة و الطبيعة- إذا فكر انجذب إلى ذلك الأصل، لا يخرج عليه و لا يتحول عنه، فهم بذلك خطر أي خطر على الشعب و قومته، و ذاتيته و خصائصه، و يوشك إذ هو أطاعهم إلى ما يدعون إليه أن يترجموه[21]."

التعليق على الشكل رقم 01

يمثل هذا الشكل ترجمة نص "الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك" من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية وهي نفس العملية التي يتم عبرها التثاقف. فالنص 01 موضوعه هو الوقت معبر عنه في اللغة 01 والذي يحدد رؤية ثقافية خاصة، تتم عملية الترجمة عن طريق نقله من اللغة 01 إلى اللغة 02 مشكلة نصا 02 والذي يعبر على نفس المعنى الأول في ثقافة 02، ولكن بألفاظ مغايرة مستمدة من اللسان المحلي. هذه السيرورة في الترجمة على مستوى اللغة يقابلها سيرورة التثاقف على مستوى الثقافة (الأنثروبولوجية). يمكن أن نحلل هذه الترجمة لنبرز من خلالها اللقاح الثقافي وفي نفس الوقت الاختلاف بين الثقافات من خلال تحديدها لمعنى الوقت الذي هو حياة الإنسان. "الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك" يقابلها في الفرنسية "**Le temps c'est de L'argent**".

هذه الترجمة من حيث المعنى تختلف في الحمولة الثقافية، فالمثل في العربية تشبيه وظيفي لصراع الإنسان مع الزمن بمعنى إذا ضاع منك وقت ضاع جزء من ذاتك وهو يحقق مقولة الحسن البصري رحمه الله حيث يقول: "أيها الإنسان إنما أنت أيام إذا مضى يوم مضى بعضك". بينما في الثقافة الفرنسية نجد التشبيه قيمي بحيث إذا ضاع منك وقت ضاع منك مال وهي في المعنى تركز على شيء خارج الإنسان وبذلك يعتبر الإنسان تابعا لما يحققه من مكاسب مادية بخلاف ما يحققه الإنسان في اللغة العربية من معنى لذاته. وهنا يكمن الاختلاف بين الثقافتين، فالأولى تعبر على الإنسان من الداخل والثانية تعبر على الإنسان من الخارج.

[21]مصطفى نعمان البدري، الرافعي الكاتب بين المحافظة والتجديد، دار الجيل بيروت، ط01، 1991.ص 25.

9. خاتمة

الترجمة أسلوب يحاول أن يقيم فلسفة من نوع خاص من خلال الولوج إلى المعاني وتحديد نفس المعاني المضمرة لتمكين جماعة من الاتصال مع جماعة أخرى، وبذلك تتحقق عملية نقل السمات الثقافية من جماعة إلى أخرى محددة بذلك سيرورة ثنائية على مستوى اللسان وعلى مستوى الثقافة بحيث أن نفس السيرورة التي تتحدث عنها اللسانيات محققة تقاربا لغويا ومستوى سيرورة التثاقف الذي تتحدث عنه الأنثروبولوجية وتنظر له من خلال الاختلاف بين الثقافات.

يقول الناصح[22]:

بقدر لغات المرء يكثر نفعــه وتلك له عند الشدائد أعون

فبادر إلى حفظ اللغات مسارعا فكل لسان في الحقيقة إنسان

يقول رابح الفرقانين[23]:

إذا المترجم حاز أسرار ألغي روى عبادا من إناء عبـاد

[22] سعيد علوش، نفس المرجع السابق ص04.

[23] سعيد علوش، نفس المرجع السابق ص04.

ISSN : 1112 – 3974

References

[1] J. Dubois, J. (1973). *Dictionnaire de linguistique*. Larousse 1ère édition.
[2] F. Laplantine, F. (1989). *L'anthropologie*, Payot.
[3] R. Jackobson, R.(1963). *Essai de linguistique générale*, minuit 1ère édition.
[4] Mounin, G. (1976). *Linguistique et traduction*, Bruxelles 1976.
[5] Redouane, J. (1985). *La traductologie.* OPU Alger, 1985.
[6] ʻAbd Allāh Ibrāhīm, maʻrifat al-ākhar, al-Markaz al-Thaqāfī alʻrby-al-Dār albyḍā'-, ṭ02 1996.
[7] ʻAbd al-Raḥmān ibn Khaldūn, al-muqaddimah, Dār al-Qalam, Bayrūt, ṭ07 1989.
[8] Ṭāhā ʻAbd al-Raḥmān, fiqh al-falsafah, al-falsafah wa-al-Tarjamah, al-Markaz al-Thaqāfī al-ʻArabī, al-Maghrib, ṭ01, 1995.
[9] Aḥmad ibn Nuʻmān, simāt al-shakhṣīyah al-Jazā'irīyah, al-Jazā'ir 1986.
[10] Muḥammad ʻĀbid al-Jābirī, takwīn al-ʻaql al-ʻArabī, al-Markaz al-Thaqāfī al-ʻArabī, al-Maghrib ṭ01, 1982.
[11] Saʻīd ʻAllūsh, Khaṭṭāb al-tarjamah al-adabīyah min al-Izdiwājīyah ilá al-muthāqafah, al-Dār al-Bayḍā', 1990.

ISSN : 1112 – 3974